

**الناس والعادات(1) للشيخ علي محفوظ من العادات الممقوتا:** تساهل المسلمين في دخول بعضهم على بعض، واحتلاط الرجال بالنساء مع عدم الحجاب. وهي بدع محرمة بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: فِرْعَأَيَّةٌ حُرْمَةُ النِّسَاءِ، وصوناً للأعراض، ومحافظةً على حق المسلم في التمتع بما أباحه الله له من الحرية في بيته حرث الله عز وجل على كل مؤمن أن يدخل بيته غير بيته قبل أن يستأذن أهله ويسلم عليهم، فإن أذنوا في الدخول دخل وإلا رجع. وذلك أن كل إنسان في مسكنه له حالات خاصة قد لا يحب أن يطلع عليها أحد من الناس، ولو كان أصدق الناس به وأقربهم إليه. فلو أبيح للطارق أن يقتتحم البيت على أهله من غير استئذن لفاجأهم بما يكرهون، ودهمهم بما يؤلمهم. وقد يطلع على ربة البيت وهي مكشوفة الرأس عارية بعض البدن، وفي ذلك زيادة على الفتنة له وإرباء لصاحبه ما لا يخفى من العواقب السيئة والنتائج المحزنة، ولهذه الحكمة الجليلة بعينها حرمت الشريعة الغراء على الإنسان أن ينظر في بيته غيره قبل الاستئذن، لو أعلم أنه تنظر لطعنته به أي المدرى وهو يذكر ويؤنث في عينيك إنما جعل الاستئذن (أي شرعاً) من أجل البصر (لأنه يقع على أهل البيت ويطلع على أحوالهم) رواه البخاري، ومسلم، والنمسائي فتحصل من هذا أن السر في إيجاب الاستئذن هو صيانة الأعراض، والمحافظة على القلوب وقد وردت السنة بلزم تكراره ثلاث مرات؛ حتى يتمكن أهل البيت من إصلاح شؤونهم، وستر أمورهم. ففي الحديث الشريف عن النبي : الاستئذن ثلاثاً بالأولى يستنصرون، فلم يؤذن له فليرجع. ولا تظن أن الاستئذن خاص بالأقارب دون الآقارب؛ فإن الخطاب في الآية عام لجميع المؤمنين فيستوي فيه القريب والأجنبي ويلزم به الأب، والابن، والعم، والخال، جاء رجل إلى النبي : فقال: أستأذن على أمي؟ فقال: نعم، فقال الرجل: إنها لا تجد من يخدمها غيري فأفتأذن عليها؟ فقال: أتحب أن تراها عرياناً؟ قال: لا، قال: فاستأذن وفي ذلك غاية الأدب والكمال.

والصبي الحر على مخدومه في أوقات ثلاثة هي مظنة لكشف العورات قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنُكُمُ الَّذِينَ مَلَكُوكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْغُفُوا الْحُلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ مِّنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثَيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدُهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ [النور: 58]. وأباح الدخول بدونه فيما عادها للخادم مملوكاً أو صبياً، قال تعالى: [وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلْمَ فَلَيَسْتَأْذِنُوْكُمْ كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] [النور: 59]. بهذه الآداب العالية أدب الله المؤمنين؛ سليماء من الضغائن والأحقاد.

**الناس والعادات :** الحكمة من غض البصر وهذا هو السر في أن الشارع الحكيم أمر الرجال والنساء جميعاً بغض البصر، والبعد عن مواطن الشكوك والريب؛ ورائد الفتنة، ورسول الفساد والفحور. وحرم على النساء المسلمات أن يظهرن زينتهن، أو يطلعن الرجال الأجانب على شيء من عوراتهن ومحاسنهن؛ قال تعالى: [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوْنَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوْنَ فُرُوجَهُمْ نَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ] (30). وقل لالمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليسرين بخمرهن على جيوبهن [النور: 31]. فأنت ترى في هذه الآية الحكيمية أن الله تعالى قد حرم على الرجال النظر إلى النساء الأجنبية، وحرم على النساء كشف العورات وإظهار الزينات؛ درءاً للمفاسد والفتنة، وحرصاً على سلامية القلوب من الأذى؛ ليديم الوفاق ويبقى التضامن. وبهذا يظهر لك السر في أن الدين الإسلامي قد حرم على الرجل مس الأجنبية كما حرم عليه مخالطتها والخلوة بها؛ والمفسدة به أعظم، والشر فيه أقرب، روى الطبراني بسنده صحيح أن رسول الله صلوات الله وسلم عليه قال: لأن يطعن في رأس أحدكم بمحيط خير له من أن يمس امرأة لا تحل له، والذي نفسى بيده ما خلا رجل بأمرأة إلا ودخل الشيطان بينهما، وأن يزحم رجلاً خنزير متلطف بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكب أن الدين القويم قد جعل بين المسلم وبين الفسوق سداً متيناً من الآداب، وحصننا حصيناً من الأوامر والتواهي؛ فهل تأدب المسلمين في هذا العصر المفتون بما أديبهم الله به؟ وهل ابتعدوا عما نهاهم الله عنه؟ وهل تحرزوا مما حذرهم رسول الله منه؟ وهل عنوا بتعليم نسائهم وبناتهم ما يخصهم من آداب الشرع وأحكام الدين؟ وهل باعدوا بينهم وبين الفجأة والمفسدين؟ ولذا ترى الشر ينمو والفساد ينتشر، وأفধ الخطوط.

**الناس والعادات في البيوت** ترى ربة القصر هناك تختال خدمها وحشمتها وتظهر أمامهم بما أمرها الدين يستره عن الرجال من حلية وزينتها، والسيد الكريم بري ذلك ولا ينكره ولا يغار له؛ ترى سائقى العربات والسيارات وهم يذهبون بالعقال والمخدرات للرياضة في مختلف الأماكن البعيدة وليس هذا إلا خلوة بالاجنبيات، يعدها الشر الشريف من كبار المنكرات. وأولاد أعمامها، وأخوها، وأولاد جيرانها، وقد تظهر أمامهم في ثيابها الرقيقة أو القصيرة حاسرة عن رأسها كاشفة عن ذراعيها وصدرها كأنها ليست من جماعة المسلمين. وربما ظهرت بهذا المنظر الفاضح للسقاء، واللبان، والطحان، والفرآن، ولباعة الفواكه والخضروات المتجمولين في الأزقة والحرارات. اتفاءً للفتنة، فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق، وقبح أن تكون نساء المسلمين على هذا الحال بعد أن أوجب الله عليهن في كتابه الكريم أن يسترن زينتهن

عن أنظار الرجال جميعاً ما عدا أزواجهن، والمحارم من أقاربهن، ومن يأمن فتنته من أتباعهن ومماليكهن، قال تعالى :**النور:**  
31) وأقبح من ذلك أن يجترئ الرجال على انتهاك حرمات الله تعالى بالدخول على النساء بعد أن ألزمهم الله عز وجل  
**برعاية الحجاب** الذي هو الضمان الوحيد للعفاف والطهارة خصوصاً في هذا الزمان الذي كثر فيه الفسق والعصيان.